

ابناء المسلمين وبناتهم والجمعية الخيرية الانجيلية التي انشأت مدرسة للصبيان في الحي الشرقي. وقد صدر امر الباب العالي في اواخر سنة ١٨٨٢ بالمدال جمعية المقاصد الخيرية بمجلس معارف. والامل ان يكون لهذا المجلس مستقبل سعيد في سورية. وسنة ١٨٨١ انشئت دائرة علمية في مدرسة المحكمة نشر فيها مدهما في جريدة الصباح البهية. ولما الجمعيتان العلميتان في المدرسة الكنية فقد مر ذكرها ولا تنكر فضل الجمعيات الكاثوليكية التي انشئت في بيروت ولذلك نذكر منها لآها جمعية ماس منصور ديبول: انشئت هذه الجمعية المنيرة في بيروت سنة ١٨٦٠ ووزعت سنة انشائها مئتي الف غرش على المحتاجين واعضائها نحو الثمانين واول فضل صنعته بعد اهالة المحتاجين انها فتحت مدرستين الواحدة للفقراء تعلم فيها الاولاد القراءة والحساب ثم تهتم بتعليم الصنائع وقد بلغ عدد تلامذتها نحو مئتي تلميذ وهي تهيب لهم ما يلزمهم من الكتب والورق وبنية ادوات التعليم مجاناً والمدرسة الثانية في راس بيروت تخوي نحو ٤٠ تلميذاً وتعلم العربية والفرنساوية والجمعية مكتبة جميلة. وهذه الجمعية الاصلية فضل بيئها المدارس فلها تحت عناية الآباء واخوات المحبة في دمشق وجوار بيروت من القرى اللبنانية عدة مدارس منها في لبنان ١٣ مدرسة تخوي نحو ٢٠٠ تلميذة وفي عينطورة مدرسة شهيرة للصبيان تخوي ٢٧١ طالباً عليهم اكثر من عشرة معلمين وفي بيروت عدة مدارس كما مر في جدول مدارس بيروت

(ستاني البهية)

تمدن القدماء

جناب اسكندر انندي شاهين

اول امة اشتهرت بتدنها في الامة المصرية الا ان الآراء متباينة في تعيين وقت ابتداء فيها بعضهم يقول انه ابتداء فيها قبل المسيح بخمسة آلاف سنة وبعضهم قبل ذلك او بعده باكثر من الفين وثلاثمائة سنة. ويتفق الجميع في ان اول من نظم ملكة مصرية هو "مينيس" ولكنهم يختلفون كل الاختلاف في وقت استلام زمام الاحكام لاسباب اولها فقاءد المصريين عن كتابة التاريخ في قوتهم واثارهم الا في القليل منها وثانيها عدم تحقق كتابات ماينو الكاهن المصري الذي جمع تاريخه المشهور من الآثار والنوش المحفوظة في الهياكل في ايام بطليموس فيلادلفوس. وضاع هذا المؤلف الثمين وبقيت اشياء كثيرة في كتابات القدماء منقولة عن بعضهم بروي التاريخ عن شكلاً وبعضهم شكلاً آخر وهذا مما يزيد الصعوبة في هذا الشأن

وفي شرائع المصريين القدماء ما يدل على سمو عقلمهم. وكانت عوائدهم تشبه عوائد الهنود

في اشياء كثيرة ومن ذلك يرخ انهم هاجروا الى مصر من بلاد الهند . وكان لأهنة عندهم المفام الاول
ثم لرجال الحرب فالعالمين فالنجار والنوبه فالصناع . واشتهروا بسبب الفلاحة وانتان الزراعة
وبهارتهم في الحرب وتنظيم جيوشهم وترتيب وقائعهم واصطناع المركبات الحربية والسهام والسوف .
وفاقوا غيرهم في كثير من الصنائع والعلوم كالطب ونسج الاقمشة الرقيقة وتلويها وتطريز الثياب وترتيبها
بالحلي النضية والذهبية والحجارة الكريمة على انواعها . وكان لهم الباع الاطول في استخراج المعادن
وتفتيحها ومزجها وعل الادوات منها وفي اثارهم من الادوات المعدنية والحضوية والآلات الكثيرة والاسرة
العدبة وغيرها ما يشهد ببراعتهم وتقدمهم في معارج التدن والفلاح منذ عهد قديم لا يقل عن ٢٥٠٠
سنة . ولم تنجح عندهم التجارة بسبب خصب اراضيهم وقوة كهنتم وشرايتهم التي لم تنجح لهم الانتقال من حرفته
الى اخرى ولا مخالطة الاجانب ومعاملتهم . ولم يصطنعوا السفن ومحوضها وبها البحار الا بعد استيلائهم
على فينيقية

اما تمدن بابل فيعد بعد تمدن مصر وقتنا ورتبة واكثرهم بورخوتة من ٣٠٠٠ الى ٢٠٠٠ ق . م .
ويستدل على قدمو من كتابات كثيرة في اثار الاشوريين . منها ان ملكا عيلاميا هاجم بابل واحضها
ودمر مدنها وخرّب حصونها وخلق حاكها قبل ايام اشور بانينال بالف وثلاثماية سنة اي نحو سنة ٢٢٨٦
ق . م . وان احد ملوك الدولة العربية اخرى فيها بعض الاصلاحات بتوسيع ترعها وتهد طرفها
وبناء صروح ومعابد فيها سنة ١٥٤٥ ق . م . ولم تقدم بابل في التدن اولا تقدما يذكر فكانت
ابنيها واسعة مبنية من الترميد عدية الترتيب واللمتها من البرونز او النحاس لم يعرف فيها الحديد .
ولكن برع اهلها بعد ذلك قليلا في عمل الاواني الفخارية وتلوينها ونسج بعض الاقمشة النطنية والصوفية
وعمل الطنافس . وكانوا يكتبون من عهد قديم بقلم يشبه القلم الهيرغليني . وتقدموا بسيرا في رسم
الاشكال على الحجارة الكريمة واشتهروا في ترتيب لباسهم واقتان مواثيم واثاث بيوتهم . ويرعوا في علم
الفلك فكانوا يرصدون الكواكب ويراقبون اوقات الكسوف والخسوف ومواقع الثوابت واستحدثوا
آلات فلكية لمعرفة الوقت ومواقع البلدان واشتهروا بتجاريتهم فصارت بابل تدعى "مدينة الفجار"
وفاقوا غيرهم بظلمهم وجورهم على الاسرى والعبيد واحقار النساء وسوء معاملتهم

ومن اقدم الممالك التي اشتهرت بتدنها فينيقية ويظن البعض انها منبع التدن والعران واصل
تقدم القدماء وهي من اشهر الممالك القديمة واعظمها واطولها باعاً في ملك الايجر والتجارة والصناعة .
والفينيقيون اول من اثناسفا كبيرة وخاض بها البحار وسار الى اكثر انحاء العالم . فانهم مدوا تجاريتهم
على شطوط البحر المتوسط كلها وتجاوزوا الى بحر بلطيك فذهبوا الى اسبانيا يطلبون الذهب والى غاليا
وبريطانيا وجزائر سبيلي لحلب التصدير وتزاولوا على شطوط افريقية الغربية ودخلوها بقوافلهم فاتوا

مها بالعيد والفرود والايال وذهبوا الى نواحي ارمينيا وصنطية وتعالى البحر الاسود فاتوا منها بالبحر
والجلود والذغال والى بلاد العرب فاتوا بالذهب والافاقوه والى بلاد الهند وسيلان يظنون الجواهر
ويجرون بالبضائع الكثيرة ولم تكن امة وقتئذ لتضاهي فينيقية في الاقدام وحب التجارة فلمت بمكة البحار
وبعثت اساطيلها الى شاسع الافطار وسادت وعظمت الى ان خانها الزمان واحتم عليها الايام
فنفدت عزها ومجدها ولم تنزل خامنة الذكر عذبة السطوة حتى الآن. وكان اكثر بضائع التجار الفينيقيين
منزولا ولكن بعضها كان فينيقيا كالصاغ الارجواني الشهير. والفينيقيون هم الذين اكتشفوا صناعة
الزجاج وتفننوا وتلوينها بالاكاسيد المعدنية وكانوا يصطنعون منه ادوات كثيرة يداونها بغيرها من
لوازمها. واشتهروا بتنجيح الائمة وتصبلها وتطريزها وصنفا بالاجوانات فراجت بضاعتهم واشتهرت
صناعتهم وامتدت صولتهم وعظمت ثروتهم فكانت اقمتمهم وانواعهم تباع في اماكن كثيرة بانمان عالية.
ولم تنصر شهرتهم على ذلك بل فاتوا غيرهم في قطع الحجارة الكريمة وتزيينها وتشكيلها وصناعة حفر
المعادن وتركيبها والبناء الجيد والنش والحفر والموسيقى. وبرحمتهم استنبطوا الحروف الهجائية
وسواء ثبت ذلك اولم يثبت ففي آثار الفينيقيين واعمالهم ما يدل على قوة عقلهم وعظم اجتهادهم وبهطيمهم
فصب السبق في بيان القدم بين القدماء. ابتداء التمدن الفينيقي قبل المسيح بالف وخمماية سنة او
اكثر بقليل

اما مالک اسيا الصغرى فاشهرها فرجيا وايدايا وليبيا واشتهر اهالي هذه الممالك الثلاث بياسهم
واقدامهم ورغبهم في انان النون الحريه والموسيقية وبراعتهم في تركيب المعادن وصنفاها وقطع الحجارة
الكريمة وعلوهمهم ومضاء عزيمتهم وحبهم للوطن وسيلهم للتقدم والاختراع وباعتبارهم للنساء اللواتي كن اعلى
رتبة من الرجال في ليبيا فانهن كن يمحضرن الاعياد والولائم والالعاب مع رجالهن مكشوفات الرأس
وكانت الرجال تدعى باسم عيال نساءها وترث وظائفها والقائما منها وكانوا يمجون مخالطة
الاجانب. واستازت ايدايا بفناها الوافر ونجارها وسطرتها العظيمة قبل ان اخضعها كورش الفارسي.
وتقدمت ليبيا في صناعتي الحفر والتصوير حتى فاقت اليونان في ايام زهورتها. ولما يعرف عن هذه
الممالك شيئا قبل القرن التاسع قبل المسيح ومن ثم صارت تنمو وتندم الى ان اقل نجم سعتها حين
سطا عليها كورش فاخضعها كلها وظلت ملوك الفرس تحكها الى ايام الاسكندر. وقد غفل عن هذه
الممالك مورخو القدماء مع انها تقدمت تقدما بذكر ويقال ان اثينا اخذت عنها اشياء كثيرة قبل
عصر بريكليس

اما تمدن اشور فاقدم عونا واعظم شهرة من تمدن اسيا الصغرى وابتداء سنة ١٢٠٠ ق. م حين
اخضع قتل نبي بابل وقتلك على ما يجاورها وتقدم الاشوريون تقدما بذكر في الصنائع القديمة اخصها

البناء وصناعة المعادن والنش والحفر. وكانت قصورهم شاهقة البناء محكمة الاتقان واسعة الاطراف سميكه الجدران مزخرفة بالفضة والذهب مزينة بالحلي والطنانيس. وآثارهم غريبة الصنع جميلة الوضع مدققة التركيب ينساق بمخيلها مهرة صناع القرن التاسع عشر. وكانت صناعتهم في يادى الامر غريبة لانطبق على الاشكال الطبيعية المتصود تمثيلها ولكنها في غاية ما يكون من الجمال. ثم قل جالها في آخر المدة الاشورية ولكنها قربت الى المناظر الطبيعية أكثر مما كانت أولاً. وكان لم شجرة أيضاً في عمل الاواني الفخارية كالكروس والابريق والسرچ وفي الترصيع بالعاج واللؤلؤ وفي تلوين الزجاج والقرميد وتطريز النياب وزينها. وجل ما يقال عنهم انهم تقدموا تقدماً عظيماً في الماديات ولو سحقت لهم الايام لوصلت يدهم الى ما لم نصل اليه في تلك الاعصار القديمة. ولكنهم لم يبرعوا في العلم والفلسفة وغيرهما من العقليات بل كانوا نساء الفلوب غلاظ العقول يسبون معاملتهم الاسرى والعبيد ويحقرن النساء وكانت عندهم دنسة وحنية وديانتهن فاحشة دنية

أما مدن ايران (اي مادى وفارس وبكتريا) فيه اختلاف عظيم بين العلماء ومن المعلوم انه كان للابريانيين مدن ومعابد وانهم عرفوا طرق الفلاحة والزراعة وربوا بعض الحيوانات الناجحة قبل سنة ١٥٠٠ ق م. وكان منهم كنة وشعراء وقضاة في تلك المدة ثم صاروا يتقدمون شيئاً شيئاً الى ان عظمت شوكتهم وتقدمت صناعتهم في منتصف القرن التاسع قبل المسيح حين اخذوا أكثر معارفهم عن الاشوريين. ثم سادت مادى مدة على غيرها من الممالك واتمنت صناعتها ونبتت بلاد الفرس فبرعت في البناء وزين التصور وغيرهما من الصنائع الاشورية. وكانت عندهم تقرب من عوائد الاشوريين في الظلم والعسف والجور واحتقار النساء. وامتازوا بالخبث والخبثانة وحب البذخ والرفاهة

أما مدن الهند القدماء فيشبه مدن ايران. وبرزت اثناء ابتداء في القرن الثالث عشر ق م. وكانت كتابتهم في الاول بسيطة ومدتهم قليلة وحكومتهم غير منتظمة وحرورهم كثيرة عديمة الشهرة. وتقدموا في الشعر مدة والظاهر من قصائدهم انهم اصطنعوا سفناً ومركبات حربية وربوا الغنم والبئر وشاع استعمال الاسلحة الذهبية عندهم وكثرت الانعام العقليّة بينهم. وتقدموا بتدمير الايام فبنوا مدنًا عديدة وشادوا قصوراً باذخة ونظفوا اشعاراً بدعية واتسع نطاق تجارتهم واستنبطوا الكتابة او نقلوها عن غورهم من عهد قديم وكان أكثر تقدمهم في العقليات نجاها وبالمجيء غيرهم من القدماء ولم فيها مرفقات نفيسة وبرعوا في الشعر والمنطق والفلسفة العقليّة والافهات واهلوا غيرها

والام الشرقية التي تقدمت في القدم كثيرة ولم اذكرها كلها استثناءً بذكر المشهورة منها فقط اما الام الغربية فكثيرة ايضاً ولكن المقام لا يتنضي ذكرها الآن